Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض الأحداث التي رآها فأثَّرتْ فيه . والملاحظ ، ههنا ، أن دعبلاً لم يخرج في موضوعاته عن النطاق الفني الأدبي الذي كان معروفاً في عصره والعصور التي سبقته في الحياة الأدبية العربية . ويمكن القول في هذا المجال أن كثيرين ممن عاصروا دعبلاً الخزاعي ، أو سبقوه في دنيا النظم وقرض الشعر ، قد أنتجوا في هذه المجالات ، لكن من بين كل هؤلاء كان دعبلاً ، وقليلاً آخرين ، قد بقوا بريقاً وهاجاً ، وألقاً رائعاً ، وعبقاً أخَّاذاً في دنيا الأدب العربي . ولا بد ، بالتالي ، من سر ؛ لا بدَّ من مجال تَمَيُّزٍ وفَرَادَةٍ كي يبقى هؤلاء ، وبينهم دعبل ، ويذوي أولئك مِمَّنْ نسي التاريخ والفن معظم نتاجهم ، إن لم يكن كل ما أنتجوه .

ثمة من يُعيدُ تَميُّزَ الفن الشعري عند دعبل الخزاعي إلى أمور من أبرزها : سمات التشيّع وصوت التاريخ ، ونبض الطبيعة ، واللغة الشعرية ، وتشكيل الصورة ، والبديع وأثره في التشكيل ، والموسيقى ، والصورة الفنية[٤] . إن التشيع من أبرز الموضوعات التي سارت بشعر دعبل بين ناس عصره وناس الأزمنة التالية ؛ « ولقد اتسمت معاني التشيع عند دعبل بالصدق والإخلاص في التصوير والبعد عن التكلف والبعد عن الاصطناع . بل إن صور التشيع عنده باتت وثائق تاريخية تساعد على فهم المعاناة الشيعية ، وتساهم في الدفاع عنها وفي شرح أبعادها المختلفة »[٥] .

لقد فجَّر الشاعر أدواته الفنية ، وفجَّر طاقاته الإبداعية حين رمى إلى تسجيل التاريخ في تصويره »[٦] . وإذا ما أضحى الشعر سنداً للتاريخ ، وشرحاً وتفسيراً له ، بل إذا ما أصبح الشعر مادة تضيء جوانب من الفعل التاريخي ، فإن هذا الشعر لا بدَّ وأن يلقى قبولاً ورغبة عارمة في نفوس المتحسِّسينَ للحدث التاريخي والغارفين من منهله . بيد أن دعبلاً لم يقصر فنه الشعري على خدمة عقيدة أو حدث ؛ لقد أضاف إلى ذلك « لوحات وصفية ثرية بالجمال الفني . . وجعل لصورتها رنينها وإيقاعها المنتظم ، ونشر أدواته الفنية فبرزت طَيِّعَةً في يده لم تتخلَّ عنه . . فتشابكت الأغصان والتفت الجذور في خميلة دعبل الفنية »[٧] . ومع هذا ، فلم يتوقف الشاعر عند حدود الجمال المحض ، بل